# شعيب عليه السلام

# شعيب عليه السلام

هو نبي الله شعيب بن ميكيل بن يشجر بن لاوي بن يعقوب عليه السلام، وهو أحد أربعة أنبياء عرب هم: هود، وصالح، وشعيب، ومحمد ﷺ.

وهو عليه السلام خطيب الأنبياء لفصاحته وبلاغته وقوّة حجته في دعوة قومه إلى الإيمان برسالته.

نشأ شعيب عليه السلام في أرض مَدْيَن، وهي قرية تقع في أرض معان بأطراف الشام مما يلي الحجاز قريباً من بحيرة لوط.

وهم عرب ينتمون إلى مدين بن إبراهيم الخليل عليه السلام.

**دعوة شعيب عليه السلام لقومه:**

كان أهل مدين لا يؤمنون بالله، وكانوا يعبدون الأيكة (وهي شجرة من الأيك، حولها غيضة ملتفة بها)، وكانوا يبخسون المكيال والميزان إذا باعوا، وكان الله سبحانه وتعالى وسع عليهم في الرزق، وبسط لهم في العيش استدراجاً منه لهم مع كفرهم به.

فكان إذا جاءهم البائع بالطعام أخذوا بكيل زائد، واستفوا بغاية ما يقدرون عليه وظلموا، وإن جاءهم مشترٍ للطعام باعوه بكيل ناقص، وشحّحوا له بغاية ما يقدرون.

فبعث الله سبحانه وتعالى فيهم رجلاً هو نبي الله شعيب عليه السلام، فدعاهم إلى عبادة الله وتوحيده، وأمرهم بالعدل، وحذرهم عاقبة

الظلم، فقال لهم: ﴿يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ فَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٨٥﴾﴾ [الأعراف: ٨٥].

كما نهاهم شعيب عليه السلام عن قطع الطريق، إذ كانوا يأخذون العشور من أموال المارة، فيقطعون الطريق عليهم، وكانوا يقطعون على الناس طريق الهدى والخير، حيث يفتنون الناس عن دينهم ويصدون المؤمنين عن إيمانهم، ويشيعون الفساد والانحراف بين الناس، فقال لهم شعيب: ﴿وَلَا تَقْعُدُوا۟ بِكُلِّ صِرَٰطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِهِۦ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا ۚ وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ كُنتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ ۖ وَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٨٦﴾﴾ [الأعراف: ٨٦][1].

وعن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما: أقبل علينا رسول الله ﷺ فقال: «**يا معشر المهاجرين! خمس إذا ابتليتم بهن، وأعوذ بالله أن تدركوهن، لم تظهر الفاحشة في قوم قط، حتى يعلنوا بها، إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا، ولم ينقصوا المكيال والميزان، إلا أخذوا بالسنين ـ أي بالقحط ـ وشدة المؤنة، وجور السلطان عليهم. . .**» الحديث[2].

---

(١) «الجامع لأحكام القرآن»، القرطبي. (بتصرف).

(٢) أخرجه ابن ماجه في «سننه»: (٤٠١٩)، وحسَّنه الألباني في «صحيح ابن ماجه»: (٣٢٤٦).

## موقف قومه من دعوته:

استهزأ قوم مدين بكلام شعيب عليه السلام، واستخفوا بصلاته وعبادته، فقالوا له: ﴿ يَٰشُعَيْبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِىٓ أَمْوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُا۟ ۖ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلْحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ ﴿٨٧﴾ ﴾ [هود: ٨٧].

فأجابهم شعيب متلطفاً معهم: ﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَرَزَقَنِى مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا ۚ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُ ۚ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ ۚ وَمَا تَوْفِيقِىٓ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿٨٨﴾ ﴾ [هود: ٨٨].

وقد ضرب لهم الأمثلة بما أصاب الأمم التي سبقتهم حينما عصوا رسلهم واتبعوا كل شيطان مريد، فقال لهم: ﴿ وَيَٰقَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِىٓ أَن يُصِيبَكُم مِّثْلُ مَآ أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَٰلِحٍ ۚ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِّنكُم بِبَعِيدٍ ﴿٨٩﴾ ﴾ [هود: ٨٩].

ثم بيَّن لهم شعيب عليه السلام أن رحمة الله واسعة، وأنه يقبل التوبة من عباده، ويبسط يده بالمودة للناس إذا تابوا إليه، فقال لهم: ﴿ وَٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّى رَحِيمٌ وَدُودٌ ﴿٩٠﴾ ﴾ [التوبة: ٩٠].

وكان موقف قومه منه أن هدّدوه وتوعَّدوه بأنهم سيخرجوه هو ومن آمن معه من قريتهم، فقال له أكابر قومه من الذين استكبروا: ﴿ لَنُخْرِجَنَّكَ يَٰشُعَيْبُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا ۚ ﴾ [الأعراف: ٨٨].

فردَّ عليهم مستنكراً لما يقولون: ﴿ قَدِ ٱفْتَرَيْنَا عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِى مِلَّتِكُم بَعْدَ إِذْ نَجَّىٰنَا ٱللَّهُ مِنْهَا ۚ وَمَا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّعُودَ فِيهَآ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّنَا ۚ وَسِعَ

رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ ﴿٨٩﴾﴾ [الأعراف: ٨٩].

وعاد قومه يهددونه بقتله رجماً بالحجارة، وأنه لا يمنعهم من ذلك الآن إلى مجاملة عشيرته، فقالوا له: ﴿يَا شُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ ﴿٩١﴾﴾ [هود: ٩١].

فيرد عليهم شعيب: أعشيرتي أعظم وأجل من الله الذي اتخذتموه وراء ظهوركم؟! إن ربي يعلم كل شيء ويجازي كل إنسان بعمله.

قال تعالى على لسان شعيب عليه السلام: ﴿أَرَهْطِي أَعَزُّ عَلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظِهْرِيًّا إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ [هود: ٩٢][1].

**هلاك أهل مدين:**

جاء الأمر الإلهي بهلاك أهل مدين (أصحاب الأيكة) نتيجة لما وقع منهم من ضلال وعناد، وإفساد وظلم للعباد.

فأصابهم حرٌّ شديد، وأسكن الله هبوب الهواء عنهم سبعة أيام، فكان لا ينفعهم مع ذلك ماء ولا ظل، فهربوا من محلتهم إلى البرية، فأظلَّتهم سحابة، فاجتمعوا تحتها ليستظلوا بظلها، فلمَّا تكاملوا تحتها أخذت ترميهم بالشرر والشهب، ثم رجفت الأرض، وجاءتهم صيحة من السماء فقضت عليهم أجمعين وأزهقت أرواحهم.

---

(١) «التفسير الكبير»، فخر الدين الرازي، «تفسير ابن كثير»، ابن كثير. (بتصرف).

يصف لنا الله سبحانه وتعالى هلاكهم فيقول: ﴿فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٨٩﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٩٠﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٩١﴾﴾ [الشعراء: ١٨٩ ـ ١٩١][1].

ثم قسم شعيب أموال مدين بعد هلاكهم على المؤمنين الذين معه، ولم يزل بأرض مدين حتى رحل بعد ذلك إلى مكة ومات فيها، وقبره غربي الكعبة بين دار الندوة ودار ابن سهم.

* * *

(١) «تفسير ابن كثير»، ابن كثير. (بتصرف).